

ورقة عمل

استراتيجية كتائب القسام القتالية معركة العصف المأكول 2014

أ. وسام تيسير جودة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

استراتيجية كتائب القسام القتالية معركة العصف المأكول 2014

أ. وسام تيسير جودة

نيسان / أبريل 2015

الآراء الواردة في هذه الورقة، لا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات.

استراتيجية كتائب القسام القتالية

معركة العصف المأكول

2014

أ. وسام تيسير جودة¹

ملخص البحث:

تختلف معركة العصف المأكول 2014، عن سابقتها من الحروب التي شنها الجيش الإسرائيلي على قطاع غزة، من حيث استعداد وإعداد المقاومة واستراتيجياتها، فقد استخدمت كتائب القسام استراتيجيات عسكرية معتمدة على منظومات قتالية استطاعت من خلالها السيطرة والسمود وتكبيد الجيش الصهيوني الخسائر البشرية والمادية الكبيرة، كما أنها أسقطت استراتيجيات الجيش الذي لا يقهر من خلال هزيمته في استخباراته في عدد من المواقف والتي غيرت من طبيعة النظر إلى قوة الردع الإسرائيلية، وأصبح من الممكن التخطيط لهزيمته من خلال الإعداد والتدريب الجيد، والاعتماد على استراتيجيات غير تقليدية وفتح خطوط إمداد ومواجهة على جميع الجبهات المحيطة بالكيان.

مقدمة:

الاستراتيجية كلمة لها مدلولاتها العسكرية، وقد حرصت كتائب الشهيد عز الدين القسام على تبني استراتيجية تم إعدادها بشكل مدروس ومنظم لإدارة الصراع مع العدو الصهيوني وذلك من خلال منظوماتها القتالية والتي بانّت جلياً في أثناء خوضها معركة العصف المأكول في تموز/ يوليو 2014، والتي امتدت على مدار أكثر من خمسين يوماً استخدمت خلالها المنظومات القتالية والتي كان لها أثر مهم في تكبيد العدو خسائر كبيرة على المستويين البشري والمادي، وشكلت متغيراً يستحق التوقف حول مفهوم الصراع مع الاحتلال الإسرائيلي.

وتكمن أهمية الدراسة في تبيان الاستراتيجيات العسكرية التي استخدمتها قوى المقاومة الفلسطينية وفي مقدمتها كتائب القسام في أثناء معركة العصف المأكول والتي كان لها الأثر الكبير في تغيير وجهات النظر للجيش الذي لطالما كنا نعتقد أنه لا يهزم ولا يمكن التأثير في قوته.

¹ باحث مهتم بالشأن الفلسطيني.

المبحث الأول: التطور الاستراتيجي لكثائب القسام

أولاً: التطور التنظيمي لكثائب القسام:

إنه لمن الصعب الحديث عن الهيكل التنظيمي لحركة المقاومة الإسلامية حماس، فلم تُصدر الحركة أي بيانات منشورة تتحدث عن الهيكل التنظيمي أو الإداري للحركة، كما أن قادة الحركة دائماً يرفضون الكلام عن الهيكل التنظيمي للحركة، وتفاصيله وفي هذا يقول الشيخ أحمد ياسين: "إن حركة حماس علنية سرية وحركة مجاهدة لا يمكن أن تكشف للناس كل أوراقها، فما هو مفهوم للناس فهو علني، وما هو غير مفهوم للناس فهو سري، ليس عندي استعداد أن أقول لك ما هي سياستي، وما هو نظامي الداخلي، لكنني أعمل بالشورى والنظام الصحيح والتعاوني، نحن حركة جهادية لها أعداء يترصبون بها لا يمكن أن تكشف كل أوراقها لهؤلاء الأعداء، نكشف جزء ونخبئ الباقي"².

إن هدف العمل العسكري بالنسبة لحركة حماس هو تحرير فلسطين وأي عمل سياسي هو رديف ومكمل للعمل العسكري لأن العمل العسكري "استراتيجية ثابتة والتغير هو في الأدوات والتوقيت". وقد دخلت الحركة طوراً جديداً منذ الإعلان عن تأسيس جناحها العسكري كثائب الشهيد عز الدين القسام، في نهاية سنة 1991، وقد أخذت نشاطات الجهاز الجديد منحى متصاعداً ضدّ جنود الاحتلال ومستوطنيه، وفي كانون الأول/ ديسمبر 1992 نفذ مقاتلو الحركة عملية أسر الجندي نسيم توليدانو، فكانت النقلة النوعية المهمة والرئيسية في عمل حماس، حيث قامت تلك الكثائب بسلسلة من العمليات، وفي منحى آخر أخذ الجهاز العسكري لحركة حماس في التطور واستخدام المواد اللازمة للتفجيرات، فتمت تفجيرات أكثر عنفاً في قلب الدولة الإسرائيلية ضدّ حافلات جنود ومستوطنين، وهذه التفجيرات والعمليات أربكت الوضع الداخلي الصهيوني³.

وتتمتع كثائب القسام اليوم بهيكل هرمي ومستوى تدريب جيد وتشكيلات عسكرية وتخصصات متنوعة حيث تتكون كثائب القسام من ستة ألوية، واللواء في العادة يتكون من خمسة آلاف مقاتل تقريباً، ويضم أربع إلى خمس كثائب. ويقدر عدد عناصر القسام بثلاثين ألف مقاتل، يتوزعون على العديد من الوحدات والكثائب التي تنتشر في قطاع غزة حيث لكل وحدة مهام معينة منطقتاً بها ومواقع معينة تعمل انطلاقاً منها⁴.

² ثابت محمود العشموري، مستقبل المقاومة الإسلامية في فلسطين حركة حماس نموذجاً (مصر: مركز الإعلام العربي، 2009).

³ "ملف خاص حركة المقاومة الإسلامية حماس"، نسخة إلكترونية، صوت الأقصى، 2014.

⁴ محمد المدهون، "تطور الأداء العسكري للقسام"، موقع فلسطين الآن، 2014، انظر: <http://paltimes.net/details/news/75409>



ثانياً: تطور التسليح لكتائب القسام:

أبدعت المقاومة الفلسطينية في تسليح ذاتها من الأمور البدائية، من الحجر والسكين إلى العبوات والعمليات الاستشهادية وصناعة الصواريخ بكافة أنواعها والتي أصبحت تسمى "دولة إسرائيل"، وهي الآن تصل في مداها إلى 160 كم. وحتى هذه اللحظة تقوم حماس بتطوير أسلحتها وجهازها العسكري لتصل صواريخها إلى العمق الإسرائيلي، وهذا ما يجعلنا نقول إن لدى حركة حماس من الوعي السياسي والعسكري ما يمكنها من معرفة ما الذي تريده، والذي يخدم أولاً وقبل كل شيء "هدف التحرير"⁵.

بدأ جهاد كتائب القسام العسكري باستخدام الحجر، ثم السكين، ثم المسدس والبنديقية، حتى إنها صنعت رشاشاً بأيدي أبنائها صناعة محلية، وتطور سلاحها إلى العبوات الناسفة، مثل عبوة شواظ وصنعت عدة إصدارات، منها شواظ 1، و2، و3، و4، والعمليات الاستشهادية التي استخدمت فيها الأحزمة الناسفة والقنابل والمتفجرات ذات التفجير عن بعد. واشتهرت كتائب القسام حديثاً بصاروخ القسام، وهو السلاح الأبرز المستخدم في نشاطها العسكري في فلسطين، ويتركز في غزة، وطورت صواريخها المحلية لتصبح أطول مدى، مثل صاروخ أم 75 أو M75، وقد سمته بحرف الميم تيمناً بالقائد إبراهيم المقادمة ومداه 75 كم، ثم تبعه في 2014 ظهور صاروخ جي 80 أو J80، الذي سمي بحرف الجيم تيمناً بالشهيد أحمد الجعبري ومداه 80 كم، وصاروخ آر 160 أو R160 الذي سمي بحرف الراء تيمناً بالقائد الرنتيسي ويبلغ من المدى 160 كم، وصاروخ سجيل 55 الذي يبلغ من المدى 55 كم. وتمتلك كتائب القسام مجموعة متنوعة من الصواريخ الموجهة المضادة للدروع، مثل صاروخ كورنيت، وصاروخ كونكورس، وصاروخ فونيكس (النسخة الكورية الشمالية لصاروخ فاغوت)، وصاروخ ساغر، وكذلك تمتلك صواريخ مضادة للطائرات، مثل صاروخ سام-7، وكتائب القسام أعلنت يوم الإثنين 2014/7/14 رسمياً عن طائرة أبابيل واحد، وهي أول طائرة بدون طيار فلسطينية من صناعتها الخاصة⁶.

ثالثاً: أبرز قادة كتائب الشهيد عز الدين القسام:

كتائب الشهيد عز الدين القسام هي الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية حماس، وهي تنظيم سري يعتمد في تشكيلاته العسكرية ووحداته على السرية التامة في تكوينه التنظيمي، وعلى صعيد القادة فإن قادته يتمتعون بالسرية التامة ودائماً ما يكونون هدف لعمليات الاغتيال في حال تم اكتشاف أماكن تواجدهم مباشرة، وهذا ما يجعلهم يتخفون ولا يظهرون مطلقاً. ومن أبرز قادة كتائب القسام الشهداء: عماد عقل، ويحيى عياش، وإبراهيم المقادمة، وصلاح شحادة، وأحمد الجعبري، وعدنان الغول، وما زال محمد ضيف هو القائد العام لكتائب الشهيد عز الدين القسام.

⁵ معتز سمير الدبس، "التطورات الداخلية وأثرها على حركة المقاومة الإسلامية حماس 2000-2009"، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، غزة، 2010.

⁶ موقع ويكيبيديا، 2014، انظر: <http://ar.wikipedia.org/wiki>

المبحث الثاني: معركة العصف المأكول ونتائجها

أولاً: تمهيد:

عاش قطاع غزة على مدار ثماني سنوات حصاراً مطبقاً، وخلال تلك السنوات تعرض لحربين؛ أولاهما في سنة 2008 والثانية في سنة 2012، وكان للحربين تداعياتهما الاقتصادية والاجتماعية نتيجة ضراوة الهجمة، والتي أسفرت عن استشهاد آلاف المدنيين وهدم آلاف البيوت والمنشآت، ولكن فصول تلك الهجمات لم تنتهي؛ فقد شنّ الجيش الإسرائيلي حرباً جديدة في 2014/7/8، وذلك بذريعة خطف ثلاثة من جنوده في الضفة الغربية، فرد مستوطنون بقتل الطفل الفلسطيني محمد خضير حرقاً، الأمر الذي أوجج حالة التوتر والغضب لدى فصائل المقاومة. وعلى مدار الأيام التي سبقت هذه الحادثة كانت جميع الشواهد تؤكد احتمالية قيام الجيش الإسرائيلي بالعدوان على قطاع غزة نتيجة الوضع السياسي الموجود في المنطقة سواء على الصعيد الداخلي أم الوضع الإقليمي، حيث إنها استمرت لأكثر من خمسين يوماً استخدمت فيها "إسرائيل" كل قوتها العسكرية وأسلحتها المتنوعة والمختلفة، ولكن هذه الحرب اختلفت عن سابقتها؛ فقد كان للمقاومة فيها الكلمة العليا حيث أنتجت الحرب نظريات ومعالم جديدة، ورسمت منظومات ومفاهيم جديدة حول الصراع الفلسطيني الصهيوني.

ثانياً: أبرز عمليات كتائب القسام في المعركة:

نفذت المقاومة الفلسطينية وخاصة كتائب الشهيد عز الدين القسام عدداً كبيراً من العمليات العسكرية التي فاجأت الجيش الإسرائيلي بشكل أجبره على الاعتراف بقوة المقاومة، وقد كبدته العمليات العسكرية خسائر كبيرة بين قتيل ومصاب ومفقود وذلك وفق إحصائياته التي أعلن عنها. ومن أهم العمليات التي نفذتها كتائب القسام:

1. **عملية بوابة إسناد صوفا:** تقع شرق مدينة رفح، وفي تفاصيل العملية استطاعت مجموعة قتالية من النخبة التابعة لكتائب القسام تنفيذ عملية إنزال عبر أحد الأنفاق الاستراتيجية خلف خطوط الجيش الإسرائيلي لتنفيذ عملية استخباراتية؛ وهي تدمير منظومة استخبارات الجيش حيث تمّ تنفيذ العملية وعند الانسحاب تمّ اكتشاف أمرهم مما أدى إلى تدخل الطيران وقصف عين النفق، لكن لم يصب أحد من أفراد المجموعة. وعند اقتراب الجنود لعين النفق تمّ تفجير النفق بهم حيث تمّ تفخيخه سابقاً مما أدى إلى مقتل جندي وجرح آخرين⁷.

⁷ موقع دنيا الوطن، 2014، انظر: www.alwatanvoice.com/arabic/news/2014/09/16/592143.html#ixzz3HLOPH846



2. **عملية نحال عوز:** تقع شرق الشجاعية، وفي تفاصيل العملية أن إحدى وحدات القسام القتالية من النخبة نفذت عملية إنزال خلف خطوط الجيش الإسرائيلي، وتوجهت نحو موقع نحال عوز العسكري وقد استطاعت الوحدة من اقتحام الموقع وقتل كل من فيه وعددهم عشر جنود، ومحاولة اختطاف أحد الجنود، وقد تمّ عرض فيديو للعملية على جميع وسائل الإعلام، وقد عادت الوحدة إلى قواعدها بسلام⁸.

3. **عملية أبو مطيبق:** تقع شرق مخيم المغازي، وفي تفاصيل العملية أن إحدى وحدات القسام المختارة وعددها 12 مقاتلاً، نفذت عملية إنزال خلف خطوط الجيش الإسرائيلي إلى موقع أبو مطيبق العسكري عبر أحد الأنفاق وتوزعت إلى أربعة كمائن، وفور وصول إحدى دوريات الجيش المكونة من أربعة جيبات عسكرية قامت بمهاجمتها، وتمكنت من إبادة ثلاثة جيبات، وأجهزت على كل من كان بداخلها من مسافة صفر، فيما فرّ الجيب الرابع من المنطقة مذعوراً بعد الاشتباك معه، وقد قتل ستة من جنود الدورية وأصيب عدد آخر بجراح، وغنمت اثنتين من بنادق الجنود من طراز أم 16 أو M16، وقد عاد الأحد عشر مقاتلاً إلى قواعدهم، فيما ارتقى أحد المقاتلين شهيداً خلال الاشتباكات⁹.

4. **عملية اقتحام موقع إيريز:** استطاعت مجموعة قتالية من النخبة التابعة لكتائب القسام وعددها 12 مقاتلاً، من تنفيذ عملية إنزال عبر أحد الأنفاق خلف خطوط الجيش الإسرائيلي، ووزعوا إلى مجموعتين، وقد تمكنت من استهداف دورية عسكرية للجيش مكونة من جيبين للقيادة بقذائف ال آر بي جي أو RBG، وقد أدى الاشتباك إلى تدميرهما بالكامل، قبل تدخل الطيران الحربي الإسرائيلي، وقتل عشرة أفراد من المجموعة فيما عاد اثنان إلى قاعدتهما؛ وقد قتل ضابط برتبة مقدم وثلاثة من الجنود¹⁰.

5. **عملية التفاح:** تقع شرق حي التفاح، وقد أعدت كتائب القسام كميناً طينياً لتعطيل حركة ناقلة جند متوغلة، وبعد توقفها وخروج الجنود منها قام مقاتلوها باستهداف ناقلة الجند التي جاءت لنجدتها بعبوة أرضية وصاروخ موجه وفتح النار على باقي الجنود الهاربين. وقد تسبب التفجير بمقتل جميع الجنود الذين تواجدوا داخل الناقلة الثانية وعددهم ستة، بينما تمّ اختطاف الجندي السابع. وكشفت كتائب القسام أنها تمكنت من أسر الجندي الإسرائيلي شاول آرون صاحب الرقم 6092065، وذلك خلال عملية حي التفاح إلى جانب إعلانها أن مقاتليها قتلوا 14 جندياً وأصابوا أكثر من 50 آخرين خلالها¹¹.

⁸ موقع المركز الفلسطيني للإعلام، 2014، انظر: <https://www.palinfo.com/site/PIC/newsdetails.aspx?itemid=159839>

⁹ موقع فلسطين أون لاين، 2014، انظر: <http://felesteen.ps/details/news/120778>

¹⁰ كتائب القسام، المكتب الإعلامي، 2014، انظر: <http://www.alqassam.ps>

¹¹ المركز الفلسطيني للإعلام، 2014، انظر: <https://www.palinfo.com/site/PIC/newsdetails.aspx?itemid=159839>

6. **عملية زيكيم البحرية:** تقع شمال قطاع غزة وقد استطاعت مجموعة مقاتلة من وحدة الضفادع البشرية التابعة لكتائب القسام من تنفيذ عملية إنزال خلف خطوط الجيش الإسرائيلي عبر البحر، والاشتباك مع قوات المراقبة البحرية للجيش في منطقة عسقلان وقتل وإصابة عدد من جنوده، قبل تدخل الطيران الحربي وقتل أفراد المجموعة وعددها خمسة أفراد من النخبة؛ وهذه عملية وصفت بأنها نوعية وتغيير في استراتيجية القتال لكتائب القسام.

ثالثاً: نتائج المعركة:

منذ بداية المعركة حتى انتهائها سقط مئات الشهداء وآلاف المصابين. وقد ردت فصائل المقاومة من جانبها بقصف مدن فلسطين المحتلة وقتل عدد من جنود الاحتلال، وقد بلغ عدد الهجمات التي نفذها الجيش الإسرائيلي على قطاع غزة في أثناء المعركة 8,210 هجوماً صاروخياً، و15,736 هجوماً بالقذائف البحرية، و36,718 هجوماً بالقذائف المدفعية¹².

وصلت الحصيلة النهائية لشهداء غزة جراء العدوان الصهيوني على القطاع، إلى 2,147 شهيداً من بينهم 530 طفلاً، و302 امرأة، و102 مسنّ، وإصابة 10,870 مواطن آخرين بجراح مختلفة. ودمر الجيش الإسرائيلي في غاراته المدفعية والجوية قرابة 17,132 منزلاً، منها 2,465 دمرت بشكل كلي، و14,667 بشكل جزئي، إضافة إلى عشرات آلاف من المنازل المتضررة بشكل طفيف، كما تسببت الهجمات الإسرائيلية بتدمير 171 مسجداً، دُمّر 62 منها بشكل كلي، و109 بشكل جزئي¹³.

¹² المرصد الأورومتوسطي، حصيلة شاملة لنتائج الهجوم الإسرائيلي على غزة، 2014/8/28، انظر: <http://euromid.org/ar/article/609>

¹³ انظر: المرجع نفسه؛ وصحيفة الأيام، رام الله، 2014/8/24.



المبحث الثالث: الاستراتيجية العسكرية لكثائب القسام في أثناء المعركة

أولاً: استراتيجيات القتال في أثناء المعركة:

عند الحديث عن الاستراتيجية العسكرية فإننا نعني بذلك "فن توزيع مختلف الوسائط العسكرية والاستراتيجية واستخدامها لتحقيق هدف السياسة"، إذ إن الاستراتيجية لا تعتمد على حركات الجيوش فحسب ولكنها تعتمد على نتائج هذه الحركات أيضاً، والاستراتيجية المعاصرة، في جوهرها، علاقة بين الوسائط والأغراض، وهي تكييف للوسائل المتاحة والموارد والإمكانات البشرية والمادية والمعنوية (الروحية)، واستخدامها لبلوغ الأهداف المرسومة. وهي بذلك علاقة بين الحاضر والمستقبل، لأنها تحدد المناهج والأدوات على ضوء رؤية مستقبلية للأغراض ونظرة فلسفية للتطور، وهي تتضمن بالضرورة ترجيح تصور على تصور وبديل على آخر، بناءً على تلك الرؤية المستقبلية¹⁴.

غزة تعلمت الدرس جيداً، فاتخذت استراتيجية لها في عملياتها العسكرية، وبحسب الخبير السياسي عبد الستار قاسم، فقد بنت المقاومة غزة تحت غزة، وسهرت المقاومة الليالي وتحملت قسوة الإعداد والاستعداد؛ كسب المعركة يحتاج إلى جهود مضنية وإخلاص ووفاء وانتماء وعقيدة قتالية صلبة، والمعركة ليست نزهة، ولا هي من أجل قتل أبناء الناس بلا ثمن، هذا التكتيك العسكري هو الذي يجعل المقاومة قادرة على الاستمرار، وهو الذي يحمي المعدات العسكرية الفلسطينية من الهجمات الجوية الإسرائيلية، وهو الذي يوفر للمقاومة عناصر المفاجأة إبان المعركة¹⁵.

والواضح أن كثائب القسام جهزت وأعدت مقاتليها ودربتهم لمواجهة النخبة من الجيش الإسرائيلي والاعتماد على عدد من الاستراتيجيات العسكرية التي كانت من أسباب الأداء المتميز في مواجهة القوات الإسرائيلية، حيث استطاعت من خلال هذه الاستراتيجيات أن تدير المعركة بطريقة جديدة لم تعهدها "إسرائيل" على مدار الحروب التي خاضتها، وقد رأى الباحث من خلال متابعته لمجريات المعركة أن الاستراتيجيات التي اتبعتها كثائب الشهيد عز الدين القسام في المعركة هي:

الاستراتيجية الأولى: استراتيجية ضرب العدو في نقاط ضعفه:

إن معرفة نقاط الضعف التي تؤثر في عدوك هي استراتيجية تؤثر بكل تأكيد في تغيير مسار المعركة. وقد استطاعت كثائب القسام من خلال العمل بهذه الاستراتيجية واعتمادها في معركتها أن

¹⁴ إبراهيم إسماعيل كاخيا، "الاستراتيجية العسكرية المعاصرة والمذاهب العسكرية العالمية السائدة"، مجلة الدفاع، نسخة إلكترونية، 2013.

¹⁵ عبد الستار قاسم، "إسرائيل لن تعود لقتال غزة"، فلسطين الآن، 2014، انظر: <http://paltimes.net/details/news/70594>

تغير مسار المعركة، وهذا أمر يحتاج إلى الكثير من الجهد، حيث البحث عن نقاط ضعف عدوك وضربه بها؛ فهي المناطق التي يصرخ منها عدوك حين تضرب فيها وتؤثر على صانعي القرار، وتشكل عاملاً ضاغطاً عليهم، وهذا خلاف الاستراتيجيات والتكتيكات العسكرية للحروب التي خاضتها "إسرائيل" سابقاً، وتعدّ ميزة استراتيجية من المنظور العسكري. ويؤكد أغلب الخبراء في شؤون الجيش الإسرائيلي أن من أهم استراتيجياته هي القتال على أرض عدوه، وهنا يتضح لنا أن نقطة ضعفه تكمن في قتاله على أرضه، فضرب المناطق الاستراتيجية لديه مثل مطار بن جوريون ومنطقة ديمونا تشكل رادعاً وضاغطاً عليه، وهذا ما تمّ استهدافه بصواريخ المقاومة الفلسطينية وخصوصاً كتائب القسام الأمر الذي جعل أصحاب القرار الإسرائيلي في حالة من التخبط، وبالرغم من توفير كل الإمكانيات المادية والمالية لحماية الجبهة الداخلية بكل مكوناتها، ولكن ما شاهدناه أن المواطنين الإسرائيليين عاشوا معظم أيام الحرب في الملاجئ، وتوقفت السياحة ومنع هبوط الطائرات في بعض المطارات، كل ذلك أربك أصحاب القرار الإسرائيلي وقياداته.

الاستراتيجية الثانية: استراتيجية المقاومة والحرب غير التقليدية:

وهي أن تعتمد على أساليب غير عادية في مواجهة جيش تقليدي حديث ومتطور وبممتلك من التكنولوجيا ما يمكنه من القضاء على أي جيش تقليدي في لمح البصر وهذه صياغة لاستراتيجية جديد، فالمقاومة الفلسطينية جيش غير تقليدي بتشكيلاته بل يعتمد على التدريب لحرب العصابات، ويمتلك منظومة من الأسلحة الدفاعية. وعلى الرغم من أن استراتيجية حرب العصابات دفاعية إلا أن تكتيك هذه الحرب هجومية والأساليب غير العادية هي أن تعتمد على تشكيلات من القوات المقاتلة تعمل بنظام العصابات وهي مقسمة إلى مجموعات من المقاتلين ويمتلكون عتاداً عسكرياً بدائياً ويوجهون ضرباتهم للعدو ومن ثم يختفون معتمدين على شكلين من تكتيك حرب العصابات وهما الكمين والإغارة. كان واضحاً من خلال العمليات التي نفذتها المقاومة الفلسطينية وخصوصاً كتائب القسام بأنها أتقنت هذه الاستراتيجية من خلال إعدادها للكمان المحكم، بحيث فاجأت العدو وأوقعت فيه الكثير من القتلى والجرحى ودمرت كثيراً من آلياته، وقد تمثل استخدام هذه الاستراتيجية في كثير من عملياتها، منها عملية منطقة أبو مطيق شرق المغازي، حيث قتل فيها عدد من الجنود وغنمت سلاحاً وعتاداً عسكرياً. وكذلك تنفيذ عدد من الغارات التي تميزت بالسرعة والدقة والحسم، ومثالاً لذلك عملية نحال عوز التي قتل فيها أيضاً عدد من الجنود في موقعهم ومن ثم الانسحاب بسرعة.



الاستراتيجية الثالثة: استراتيجية حرب الأنفاق:

حرب الأنفاق لم يكن ابتكاراً جديداً في المعارك فهي استراتيجية قديمة ومن أشهر الاستراتيجيات الحربية التي عرفها التاريخ، فقد استخدمتها قوى المقاومة في كثير من المناطق بعد استعصاء التقدم على الجبهات، نتيجة للقوة النارية الكبيرة التي يستخدمها الخصم في كبح أي محاولة تقدم فوق الأرض أو لتحقيق ضربات قوية ومباغثة، فقد سجلت نجاحاً مهماً في الثورة الفيتنامية بمنطقة كوتشي، التي أصبحت علامة مميزة في مقاومة الفرنسيين ثم الأمريكيين.

أنفاق المقاومة الفلسطينية في غزة، مثلت أداء استثنائياً للمقاومة، فعجز الجانب الإسرائيلي بكل منظومته العسكرية والاستخباراتية والتكنولوجية الوصول إلى شبكة أنفاق المقاومة الفلسطينية وتدميرها. وقد كانت هذه من أهم الاستراتيجيات التي أسهمت في هزيمة قوات النخبة الإسرائيلية على جبهات القتال المتعددة من قطاع غزة، ومكنت مقاتلي المقاومة الفلسطينية من ضربهم في مقتل، ويقول الخبير الجيولوجي يوسي لنغوستكي، عقيد في الاحتياط وعنصر سابق في الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية، "الأنفاق تشكل تهديداً استراتيجياً على إسرائيل"، وينبغي الأخذ بالحسبان أسوأ السيناريوهات التي تتمثل في قيام عناصر من حماس بالتسلل إلى أحد البلدات بالقرب من الحدود والقيام بختف العشرات من سكان هذه البلدة وأخذهم إلى غزة"¹⁶.

لقد قدمت الأنفاق نموذجاً استثنائياً في بنائها وفي طرق الحفاظ على سرية وجودها، وفي تأمينها وحمايتها، وفي كيفية تنظيم الحياة بداخلها بما يتضمنه ذلك من طرق للتهوية والإعاشة والاتصال... إلخ. فقد خاضت المقاومة الفلسطينية خلال خمس سنوات سابقة حربين استطاعت القوات الإسرائيلية فيها قتل عدد كبير من المقاومين نتيجة عدم استطاعة رجال المقاومة العمل بتخفٍ كامل في عمليات إطلاق الصواريخ وغيرها من الأعمال العسكرية الأخرى، وتقدمت القوات البرية الإسرائيلية بشكل كبير داخل المناطق الحدودية لقطاع غزة دون رادع، وهذا الأمر اختلف في الحرب الثالثة وهي معركة العصف المأكول. فقد استطاعت المقاومة الفلسطينية حفر شبكة من الأنفاق مجهزة بمختلف الإمكانيات اللوجيستية وتمديد شبكة كهرباء وشبكة تهوية وغرف، وهذه الأنفاق نوعين: هجومية ودفاعية.

فالأنفاق الهجومية التي استخدمت في التسلل خلف خطوط العدو وتنفيذ عمليات هجوم على مواقع إسرائيلية مثل عملية نحال عوز وإبريز وغيرها من العمليات التي عدّها المحللون العسكريون بأنها من أكبر وأجراً العمليات في تاريخ المقاومة الفلسطينية.

¹⁶ "الأنفاق نقطة ضعف متدرجة في استراتيجية الدفاع الإسرائيلية"، وكالة سما الإخبارية، 2014، انظر: <http://samanews.com/ar/index.php?act=post&id=179077>

وقد استخدمت شبكة الأنفاق الهجومية كذلك لإطلاق الصواريخ وقذائف الهاون، حيث تمّ إعدادها كمنصات للإطلاق، وذلك نتيجة لعدم قدرة المقاومة الفلسطينية على التحرك وإطلاق صواريخ من فوق الأرض، وتمكن طائرات العدو من رصد كل ما هو متحرك على الأرض، وهذا كان له الأثر الكبير في استمرارية إطلاق الصواريخ والقذائف حتى آخر يوم في الحرب.

أما شبكة الأنفاق الدفاعية فهي التي تمّ إعدادها لضرب القوات المتقدمة داخل القطاع، وهذا النوع من الأنفاق نتج عنه تكبيد قوات العدو البرية المتقدمة الكثير من الخسائر، وذلك من خلال خروج المقاتلين من مسافة صفر لقوات العدو مما يؤدي إلى إرباكهم وقتل العديد منهم، وهذا النوع من الأنفاق تمّ استخدامه في معظم المناطق التي تقدمت فيها قوات العدو، في منطقة الشجاعية، ومنطقة التفاح، ومنطقة بيت حانون، ومنطقة خزاعة ومنطقة رفح، حيث وقعت خسائر فادحة في الجيش الإسرائيلي.

الاستراتيجية الرابعة: استراتيجية الإمداد:

لا يمكن لأي جيش التقدم والسمود في الميدان دون عمليات إمداد بالطعام والشراب والعتاد العسكري. وإن من شروط نجاح المقاومة، كما بينتها تجارب الجزائر وفيتنام وأفغانستان ولبنان وغيرها، أن تحظى بدعم بلد مجاور يؤمن لها تدفق الأعتدة والسلاح، وأن تمتلك شرعية قانونية تنص عليها المواثيق والأعراف والقوانين الدولية، وأن تكون كالمسكة في الماء بين الجماهير المؤيدة لها والمؤتمنة عليها.

فعدت التخطيط لأي معركة لا بدّ من التخطيط لعمليات الإمداد لمعرفة الإمكانيات الموجودة ومدى قدرة القوات على الصمود وطبيعة خطوط الإمداد التي يحتاجها، ومن المهم وضع خطة الإمداد وفق الخطط المقدمة من باقي القوات، وهذا يحتاج إلى تجهيز قواعد ونقاط إمداد رئيسية وفرعية، منها متقدمة ومنها في مؤخرة القوات، وتحتاج إلى أسطول من وسائل النقل بينها، وهذا الأمر غير ممكن في حالة المقاومة الفلسطينية؛ فهناك إمكانية للعدو لضرب أي حركة تتعلق بالمقاومة ودعمها في أقل من لحظات وفي أي مكان من القطاع، مما يعقّد عمليات الإمداد ويجعل من الصعوبة القيام بها وتنفيذها.

فمهمة الإمداد والتموين الأساسية هي إسناد الوحدات المقاتلة ووحدات إسناد القتال باحتياجاتها في المكان والزمان المناسبين، وبالكم والكيف المطلوبين، حيث ينبثق منها عدد من المهام، وتتصب هذه المهام حول تأمين الموارد، ويشمل ذلك النقل داخل أو خارج القوات، والتخزين، والصرف والتموين، وتشغيل الطلبات ومراقبة المخزون، وجدولة عمليات التموين.

وفي حالة المقاومة فإن الجيش الإسرائيلي يسعى جاهداً لقطع خطوط إمدادها وهي الوسيلة الوحيدة لهزيمة مجموعات المقاومة المقاتلة في الميدان من خلال حصارها، لذلك كان لا بدّ من التفكير في كيفية إمداد المقاومة الفلسطينية باحتياجاتها، وفتح خطوط إمداد في أثناء العمليات العسكرية.



وهذا ما قامت به كتائب القسام من خلال استمرار تزويد المقاتلين في مساح العمليات باحتياجاتهم اللوجيستية والتموينية من ذخائر وقذائف صاروخية وإعاشة دون انقطاع، والرقابة على المخزون الاستراتيجي ودعمه من خلال شبكة الأنفاق الاستراتيجية التي أعدتها لهذا الغرض.

الاستراتيجية الخامسة: الاستراتيجية الإعلامية:

استخدام تقنيات وفنون الحرب الإعلامية، فالحرب الخداعية حرب مقنعة مستترة، وخفية غامضة لا تفصح عن أهدافها ولا تكشف عن مصادرها، وهي لا تعرف حدود لزمان ولا مكان لأن الكلمة المنطوقة أو المصورة عبر الإذاعات والبرث التلفزيوني الفضائي لا تعترف بالحدود المكانية ولا الزمانية، وهي تغزو عقول الناس وتؤثر على أفكارهم ومشاعرهم وعلى اتجاهاتهم وعقائدهم من خلال هز الثقة وبت الشك وزرع الفرقة والانقسام في الصفوف المتوحدة، ومن هنا تتضح أهداف الحرب الإعلامية؛ فهي الحرب النفسية الخداعية الرئيسية في إضعاف الروح القتالية لدى الخصم، والنيل من روحه المعنوية واستمراره في الصراع.

وفي أثناء المعارك والحروب يكون للإعلام تأثيره الكبير وتحقيق أهداف غاية في الخطورة، قد تؤدي إلى هزيمة قوات العدو، وقد استطاعت المقاومة الفلسطينية من تغيير المعادلة وحسم معركة الإعلام لصالحها من خلال ما بثته كتائب القسام لفيديوهات إطلاق زخات الصواريخ وقذائف الهاون، ونشر تصوير طائرات بدون طيار قالت إنها صنعتها محلياً، وقد صورت مناطق استراتيجية للجيش الإسرائيلي، وتحدي "دولة إسرائيل" في أنها ستطلق صواريخ في موعد حددته مسبقاً، ونشر تصوير لعمليات نفذتها المقاومة الفلسطينية وقد قتلت فيها عدداً من جنود وضباط العدو؛ منها فيديو عملية نحال عوز، وهنا أخرج الجيش الإسرائيلي من خلال ادعائه أنه قتل عدداً من المقاومين دون إصابات في جيشه.

وأخيراً إظهار فشل الجيش الإسرائيلي بعد خروج الناطق الإعلامي لكتائب القسام في تصوير بثته المحطات الفضائية وقد تحداهم في إظهار مصير الجندي شاؤول آرون والذي كان له الأثر الكبير في تعزيز ورفع معنويات المواطنين الفلسطينيين عامة والمقاومة بشكل خاص، بعد أن بدأت تنهار المعنويات نتيجة لعمليات القتل الكبيرة والدمار الهائل الذي لحق في بيوتهم، حيث خرج الجميع محتفلاً بهذا العمل الكبير، وفي المقابل أثر سلبياً على العدو وجيشه، وكان هذا واضحاً حين رفض سكان المناطق الإسرائيلية المجاورة لقطاع غزة من الرجوع إلى بيوتهم بعد وقف إطلاق النار حتى يتأكدوا من إعلان كتائب القسام.

الاستراتيجية السادسة: استراتيجية الاستخبارات الحربية:

المعركة بين جيشين تعتمد بالدرجة الأولى على معلومات، وكلما تدفقت المعلومات بشكل أكبر كلما كانت المعركة أكثر دقة في تحديد الأهداف، والحروب في الوقت الحاضر تعتمد بشكل كبير على كمية المعلومات المتوفرة عن الخصم، ونتيجة للتكنولوجيا التي تمتلكها الجيوش والدول، أصبحت المعلومات من السهولة في بعض الأحيان لوجود الطائرات دون طيار والأقمار الاصطناعية وغيرها من وسائل التكنولوجيا المتعددة، ولكن الأهم من كل ذلك هو العنصر البشري ويطلق عليهم "المصادر"، وهم الذين يتم تجنيدهم في صفوف العدو لجمع المعلومات عن الأهداف الحيوية أو التحركات والخطط، وحجم القوة والإمكانيات العسكرية والتسليحية للجيش الإسرائيلي.

وقد نجحت قوى المقاومة وعلى رأسها كتائب القسام من بناء قوتها العسكرية من خلال تسليح مقاتليها وتدريبهم على فنون القتال المختلفة، دون أن تتمكن أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية من الوصول إلى أي من المعلومات عن حجم القوة الموجودة، وحجم التسليح ونوعياته، وحجم المخزون من الصواريخ وأنواعها وأماكن تخزينها، وأهم من ذلك، عدم تمكنها من الحصول على معلومات عن شبكة الأنفاق الكبيرة التي أعدتها كتائب القسام لمعاركها وحمايتها، والتي وصلت حدًا غير مسبوق من اختراق مناطق تواجد العدو خلف الحدود مع قطاع غزة. وقد جندت أجهزة استخبارات الجيش الإسرائيلي كل إمكانياتها التكنولوجية والاستخباراتية، بل واستعانت بدول عظمى مثل أمريكا للكشف عن تلك الأنفاق، لكنها فشلت فشلاً ذريعاً في الحصول على أي معلومة عنها.

في المقابل عملت المقاومة خلال المعركة في تحديد أهدافها بشكل مدروس وفق معلومات استخباراتية دقيقة، الأمر الذي أربك العدو وأفقدته الدقة في تحديد الأهداف، وقد استفادت قوى المقاومة من تجربتها في الحروب الثلاثة السابقة، بحيث استطاعت تحييد العنصر البشري "العملاء" على الأرض في إيصال المعلومة، الأمر الذي أفقد العدو عنصر المفاجأة للمقاومة. وكان العمل على العملاء بشكل كبير، بل تم الاستفادة منهم في تضليل عدوهم من خلال إرسال معلومات غير صحيحة عن أهداف وهمية واستدراجه لمصادر المقاومة.

وكان العمل الاستخباراتي للمقاومة إلى جانب الأجهزة الأمنية الحكومية قد استطاع حماية الجبهة الداخلية والحفاظ على أمن أفراد المقاومة ومقراتها، وذلك من خلال إحباط خطط أجهزة استخبارات عدوهم ومؤامراتها، خصوصاً ما يتعلق بالعملاء والأدوات التقنية.

ويعترف تومير، قائد الكتيبة 414 "نسر" المسؤولة عن جمع المعلومات الاستخباراتية، لصحيفة الجيروزاليم بوست العبرية بعمل حماس الاستخباراتي بالقول: "نحن نراهم يراقبوننا، ونحن نعتبر أنفسنا



أقوى منهم في مجال الاستخبارات إلا أنهم منافسين حقيقيين"، وأشار إلى وجود منافسة وراء الكواليس بين الاستخبارات العسكرية الصهيونية والخلايا الاستخباراتية الميدانية التابعة لحماس¹⁷.

وقد أجمع المحللون، في أثناء وبعد المعركة، على أن الجيش الإسرائيلي يعاني من نقص في المعلومات الاستخباراتية، وكان من الأسباب الأساسية للنقص في هذه المعلومات وجود جهات عمل مضادة وأجهزة مكافحة لمحاولات الجيش الإسرائيلي الحصول على معلومات من القطاع. وتجلت إنجازات أجهزة مكافحة التجسس في القبض على عدد كبير من العملاء، بل وإعدام عدد منهم، في حين أن المقاومة كانت تعمل من خلال معلومات.

إذاً فـ"حرب الأدمغة" كما يسميها البعض، حرب خفية تدور بين أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية وبين قوى المقاومة الفلسطينية، وهي من أهم الاستراتيجيات في المعركة، لأن مسرح العمليات دون معلومات مسبقة سيكون المقاتل يسير في الظلام دون رؤية، وبذلك تكون المفاجآت التي لربما تؤدي إلى الهزيمة المحققة في المعركة.

ثانياً: منظومات القوة الاستراتيجية لكتائب القسام وأساليبها القتالية:

1. عندما بدأت المعركة حدد الجيش الإسرائيلي عدداً من الأهداف لتحقيقها في المعركة، ومن خلال التقييم لأدائه في حرب 2014، أجمع غالبية الخبراء العسكريين على عدم مقدرة الجيش الإسرائيلي في تحقيق أهدافه، وذلك لاعتماد كتائب القسام لعدد من المنظومات الاستراتيجية القتالية وتتمثل في الآتي¹⁸:

أ. منظومة صاروخية بعيدة المدى: يصل مداها بين 75-160 كم، منتشرة في مناطق القطاع وتصل إلى مدينة حيفا والخضيرة منها أم 75، وآر 160.

ب. منظومة صاروخية قصيرة المدى: تستند إلى صواريخ الكاتيوشا، وصواريخ 107، وصواريخ القسام، وقذائف الهاون، التي أعدت لتكوين قدرة نارية مؤثرة على داخل "إسرائيل".

ج. منظومة برية: وهم المقاتلون على الأرض من النخبة، وقد أسندت إليهم إدارة المخابئ والأنفاق الموجودة فوق الأرض وتحت الأرض، تقسم إلى مجموعات، مهمتهم زرع العبوات ونصب الكمائن التي تعيق تقدم العدو، وكذلك الإنزال خلف خطوط العدو، واستخدام الصواريخ المضادة للدروع، وقد أعدت وجهزت لمواجهة القوات البرية على نطاق محدود وعرقلة أي اجتياح بري.

¹⁷ "الاستخبارات الصهيونية: حرب عقول متبادلة مع حماس"، موقع المجد، 2014، انظر:

<http://almajd.ps/?ac=showdetail&did=5824>

¹⁸ لمزيد من المعلومات انظر: كتائب القسام، المكتب الإعلامي، 2014، انظر: <http://www.alqassam.ps/>

د. الطائرات دون طيار: سلاح الطيران إحدى استراتيجيات الردع لدى كتائب القسام، حيث تمكنت من صناعة طائرة دون طيار. وهي عدة أنواع: ذات مهام استطلاعية، ومهام هجومية (إلقاء)، ومهام هجومية انتحارية.

هـ. منظومة التصنيع: استطاعت كتائب القسام من تطوير قدراتها التكنولوجية من خلال خبراء التصنيع الذين يعملون على تطوير منظومات التسلح لها، والقادرين على صناعة وتطوير الصواريخ والقذائف وكذلك الوسائل القتالية الأخرى.

2. اعتمدت كتائب القسام أساليب جديدة مكنتها من تحقيق العديد من الإنجازات العسكرية في حربها ضدّ الجيش الإسرائيلي، وهذه الأساليب هي:

- أ. سرعة المناورة والمبادرة في تحديد المعركة وكيفيةها.
- ب. التخفي والتمويه والحركة الخاطفة.
- ج. الإغارة ونصب الكمائن المحكمة.
- د. الكفاءة العالية لاستخدام السلاح بأنواعه وتحديدًا عمليات القنص المتكررة.
- هـ. إبطال مفعول الاستراتيجيات الإسرائيلية القائمة على الحرب الخاطفة والتي جعلته يفقد توازنه التكتيكي.
- و. نقل المعركة إلى عمق العدو وداخل بنيته المجتمعية الداخلية بحيث تصل صواريخها إلى العمق، حيث التجمعات الصناعية والمشروعات الزراعية والمنتجات السياحية ومن أهمها مطار بن جوريون، الأمر الذي شلّ الحياة في "إسرائيل".
- ز. عمليات الإنزال خلف خطوط العدو من خلال استخدام سلسلة من الأنفاق والتي أدت إلى هروب جميع سكان المستعمرات القريبة من غزة.

ثالثاً: أهداف معركة العصف المأكول وأسباب فشل تحقيقها:

1. الأهداف التي وضعتها "إسرائيل" لحربها: من خلال المتابعة المتواصلة ليوميات المعركة حدد الصهاينة عدد من الأهداف التي أرادوا تحقيقها من خلال حربهم على غزة وهي:
 - أ. القضاء على حماس.
 - ب. القضاء على منظومة الأسلحة.
 - ج. القضاء على الأنفاق.
 - د. القضاء على منصات إطلاق الصواريخ.



2. الأسباب التي أدت إلى فشل الجيش الصهيوني في تحقيق أهدافه: لم يتم تحقيق أي من هذه الأهداف بالكامل، ويجب أن نقول بشكل مباشر وأكثر وضوحاً: "إن معظم قوة حماس في كل من هذه الأهداف الثلاثة لم يتضرر بشكل كبير". هذا ما نشره موقع ديبكا المقرب من الاستخبارات الصهيونية¹⁹. نشرت القناة العاشرة الصهيونية على موقعها الإلكتروني استطلاعاً قد أظهر أن 77% من الصهاينة يقرون بفشل تحقيق أهداف عملية "الجرف الصامد" كما أسماها الجيش الصهيوني في قطاع غزة، حيث إنها لم تتجح في إعادة الهدوء والأمن للمدن والبلدات الصهيونية في المناطق الجنوبية، ويأتي هذا الفشل نتيجة لعدة أسباب تمّ رصدها من خلال متابعة نشرات الأخبار وتحليلاتها من عدد من الفضائيات على لسان محللين سياسيين وعسكريين، نذكر منها التالي:

أ. فشل استخبارات الجيش الإسرائيلي وإخفاؤها في اكتشاف منظومة القيادة والتحكم لدى حركة حماس، والعتور على مكان اختباء قادتها.

ب. فشل استخبارات الجيش الإسرائيلي من اكتشاف منظومة الأنفاق ومنصات إطلاق الصواريخ.

ج. استمرار إطلاق الصواريخ واستهداف مواقع استراتيجية وسياحية وعدم القدرة على إيقافها.

د. اعتماد القيادة الإسرائيلية على سلاح الجو بشكل أساسي وتحديداً في الأيام الأولى.

هـ. ضعف الاستعداد، والمعلومات الاستخباراتية الخاطئة لحكومة نتنياهو.

و. نشوب الخلافات داخل حكومة نتياهو مما أثار على قراراتها وشكك في قدرتها على الحسم.

ز. إخضاع الأهداف الاستراتيجية لـ"إسرائيل" إلى أجندة بعض الأنظمة المعادية لحماس.

ح. رفع سقف الأهداف الإسرائيلية والتي من الصعب تحقيقها بالقوة العسكرية وفي مدة زمنية قصيرة.

ط. ضعف القدرة القتالية للجنود الإسرائيليين وعدم مقدرتهم التقدم برأ بعد الهجمات التي تعرضوا لها.

ي. الروح القتالية العالية التي امتلكها مقاتلو القسام في أثناء المعركة والتي جعلتهم يقاتلون استباقاً ويتمتعون بالمبادأة والالتحام من نقطة الصفر مع قوات الجيش الصهيوني.

ك. اعتماد الجيش الإسرائيلي على الحرب التكتيكية المحدودة.

ل. الضغط الشعبي على حكومة نتياهو من المجتمع الإسرائيلي وتحديدًا سكان المناطق المحاذية لقطاع غزة نتيجة تهجيرهم من مناطقهم بسبب استمرار العمليات.

م. الالتفاف الشعبي حول المقاومة وحماتها.

ن. الحرب الإعلامية التي قادتها حماس في وجه الآلة الإسرائيلية الحربية والتي أثرت على الروح المعنوية للجيش الإسرائيلي.

¹⁹ "موقع استخباري: إسرائيل فشلت في تحقيق أهدافها في غزة"، موقع مفكرة الإسلام، 2014، انظر:

<http://www.islammemo.cc/akhbar/arab/2014/07/27/203719.html>

خلاصة:

أظهرت الحرب على قطاع غزة 2014، والمواجهة العسكرية مع المقاومة الفلسطينية عديد من النتائج التي يمكن الاستفادة منها استراتيجياً، حيث مثل الصمود العظيم للشعب الفلسطيني والالتفاف حول المقاومة التي أذهلت العالم بما قدمته من بطولات لم تعهدها "إسرائيل". من هنا لا بدّ من الاستفادة من هذه الحرب وأخذ الدروس والعبر منها، وقد تمثلت النتائج بالتالي:

1. أسقطت الحرب سمعة ومكانة القوة الاستخباراتية والأمنية لدى الجيش الإسرائيلي الذي لم يتمكن على مدار أكثر من خمسين يوماً من الوصول إلى أهدافه، وقد أخطأت التقديرات العسكرية الإسرائيلية والقيادة السياسية بما لديها من معلومات استخباراتية بظنها أن حجم التجهيز والإعداد لدى حركة حماس وقدراتها التسليحية والقتالية قد ضعفت.

2. أسقطت الحرب مجموعة من المفاهيم الاستراتيجية السابقة، ومنها مفهوم نقل المعركة إلى أرض العدو واحتلال أرض والتمسك بها كورقة مساومة، وحسم المعركة بالسرعة الممكنة من خلال استخدام القتال والالتحام من نقطة صفر.

3. أن القوة الجوية ليس سلاحاً حاسماً في المعركة وإن كانت قدرتها كبيرة جداً، ولكن هنالك كثير من الأمور التي يجب حسمها على الأرض. وقد استنفذ سلاح الجو الإسرائيلي كل ما يمكن فعله في الحرب لكنه لم يتمكن من حسم المعركة.

4. أنه لا يمكن تأمين خطوط الإمداد والتموين بشكل كامل لعدم وجود عمق يساعد على حمايته وإمكانية ضربه بسهولة نتيجة القوة التكنولوجية وسلاح الطيران الإسرائيلي.

5. أثبتت الحرب أن حركة حماس قوة مؤثرة في الصراع بما تمتلك من قوة وإرادة قتال ولا يستهان فيها، وأنها لم تستسلم أمام الجيش الإسرائيلي، وأصبح الانطباع السائد في أذهان الكثيرين من العالم العربي أن المقاومة الفلسطينية قد وجهت ضربة قاسية للجيش الإسرائيلي.

6. أثبتت الحرب أن الإعلام يلعب دوراً مهماً وحاسماً، وأن حركة حماس تتحدث بصدق وشفافية، وأن "إسرائيل" كاذبة على الدوام؛ وقد ثبت ذلك من خلال ما بثّه وأعلن عنه الجيش الإسرائيلي وأثبتت حركة حماس عكسه.

7. كلفت الحرب الإسرائيليين ملايين الدولارات نتيجة الخسائر الاقتصادية على جميع النواحي سواء في السياحة أم الخسائر العسكرية.

8. استطاعت حركة حماس أن تفرض على ملايين الإسرائيليين مغادرة مناطق سكناهم من غلاف غزة مما شكل ضغطاً كبيراً على الحكومة الإسرائيلية.



9. أن الإسرائيليين ليس لديهم مخزون كبير من الأسلحة الدفاعية وذلك ثبت من خلال استنفاد مخازنها العسكرية، مما استدعى فتح مخازن أمريكا للجيش الإسرائيلي.
10. كشفت هذه الحرب حقيقة العديد من الحكام العرب والقادة والسياسيين الذين يؤمنون بنظريات التسوية السلمية والتنازلات للإسرائيليين ويروجون لها، وكشفت العديد من النخب السياسية والإعلامية التي رُوّجت للإسرائيليين.
11. فاجأت الحرب على غزة "إسرائيل"، لاختلافها كثيراً عن الحروب السابقة التي خاضتها في المنطقة وستظل تذكرها باعتبارها الحرب التي هزت صورة "إسرائيل" كدولة رادعة.
12. عززت الحرب فكرة أن من الممكن هزيمة "إسرائيل"، وأنها غير قادرة على حماية نفسها لدى الشعوب العربية والاسلامية وشبابها.
13. أفقدت الحرب قدراً لا يستهان به من المجتمع الإسرائيلي ثقته في قيادته السياسية وجيشه وأمنه وحتى مستقبل دولته في الشرق الأوسط الذي اكتشف حقيقة القوة الإسرائيلية وجيشه المهزوم، وقد ظهر من خلال تصريحات عدد من قادة المستعمرات أنهم لن يعودوا إلى بيوتهم إلا إذا أعلنت حماس انتهاء الحرب.
14. أن "إسرائيل" لم تستطع تحقيق أهدافها التي وضعتها وكانت سبب في اندلاع الحرب والتي تمثلت في القضاء على حماس وجهازها العسكري ومنظومة الصواريخ ومنظومة الأنفاق.
15. أن هذه الحرب جعلت المؤسسة العسكرية الإسرائيلية تراجع استراتيجيتها الحربية القائمة على الردع والحرب الخاطفة والمواجهة على غير أرضها، إلى جانب الاعتماد على سلاح الجو بشكل كبير.

Paper

**Combat Strategy of al-Qassam Brigades:
Operation the Eaten Straw
(*al-'Asf al-Ma'kul*) 2014**

Mr. Wissam Tayseer Judeh

